



## تأملات أسبوعية في أناجيل زمن المجيء

### أحد مولد يوحنا المعمدان

أحد مولد يوحنا المعمدان هو الأحد الرابع من زمن الميلاد وتدعونا الكنيسة فيه، من خلال نصين من الرسالة إلى أهل غلاطية ومن إنجيل لوقا، إلى الإيمان بتحقيق وعود الله، مهما صعبت ظروف الحياة أو تعقدت!

الله الذي وعد من خلال الملاك يفي بوعد لذكريا واليصابات وللبشرية أيضاً. فالبشارة بحبل اليصابات اكتملت اليوم بولادة يوحنا، والفرح الذي غمر قلبها عمّ قلوب الأقارب والجيران، لأنهم اكتشفوا حنان الله لهما من خلال الطفل يوحنا وهذا الحنان ربما لم يعرفه من قبل، من هنا معنى الاسم وهو يعني "الله تحنن".

في الحقيقة، يلفتنا في هذا النص أمران :

أولاً - إن تسمية الصبي جاءت في اليوم الثامن، في يوم الختانة، أي - بمعنى أوضح - في اليوم الذي سيلتزم به المولود الجديد بالشريعة اليهودية، هذه الشريعة التي توجب ختانة الجسد. وهذا سيقى بذاكرة يوحنا ليوجه الناس في المستقبل نحو التوبة أي ختانة القلب من خلال المعمودية التي سيدعو اليها الناس على ضفاف نهر الأردن. وهذا الدور المهم ليوحنا جعل الجميع يسأل السؤال نفسه: "ما عسى أن يكون هذا الطفل؟". أما اليوم فلم يعد هذا الجواب غامضاً بالنسبة لنا كمؤمنين. نعم إن هذا الطفل هو دعوة للتغيير والانفتاح على منطلق العهد الجديد، إنه دعوة لكسر الجمود وللخروج من رتابة العادات التي لا تمت بأي صلة الى جوهر الدين والإيمان. إنه دعوة إلى إعادة النظر في قناعاتنا الشخصية والسعي الى تركيزها على أسس إلهية حقة، مع إصغاء كلي لصوت الله في داخلنا.

ثانياً - إن الآية ٦٤ تؤكد عودة زكريا الى الكلام، فبعد صمت دام حوالي تسعة أشهر "نطق زكريا" وهذه عبارة غالباً ما نستعملها في مجتمعاتنا خاصة عندما يتكلم إنسان بشيء تافه نرد عليه مباشرة ونقول "نطق زكريا" ولكن يبقى أن نعرف ماذا قال زكريا وبماذا نطق؟ في الحقيقة إن زكريا الذي كان كاهناً، ربما كان يتكلم أكثر مما يسمع، مستنداً الى لغة اللسان دون الرجوع الى لغة القلب، لذلك صمته هذا كان عودة الى الداخل لكي يسمع الله في القلب، متأملاً بقدرته، مدركاً إرادته وعاملاً بمشيئته. لم يبق زكريا على مستوى ذكر الله له بل غاص في سر الحنان وما أولى كلماته سوى تأكيد على أنه فهم سر محبة وحنان الله له. وهذا ما جعله يمجّد الله بعد أن كتب إسم ابنه يوحنا على اللوح. في الواقع من متأ ليس بحاجة الى وقت من الصمت لكي يعود الى ذاته ليكتشف إرادة الله له ويعمل بها؟ من متأ ليس بحاجة الى اكتشاف محبة الله له وحنانه عليه؟ كأننا ننطق بكلمات فيها الكثير من الإهانة الى الله، كلنا ننطق بكلمات مثيرة للإشمزاز، هل عدنا يوماً الى أنفسنا لئلا نمد الله بلساننا وقلوبنا معاً كما فعل زكريا أم ما زلنا غير مباليين لذلك؟

دعوتنا اليوم إخوتي الأحباء هي أن نختبر حب الله في الصمت، ونتوقف في حياتنا عند العلامات التي تُسعفنا في مسيرتنا لننحزّر من كل العوائق ونثبت في خدمتنا، طالبين من الله سيد الحياة أن يُحررنا من أخطائنا ولتبقى يده دوماً معنا . آمين.

### صلاة

نشكرك يا أبانا السماوي، على وعودك لنا وعلى تحقيقها في تاريخنا.  
نشكرك أيها الابن المسيح، يا من حققت بتجسدك وبموتك وقيامتك وعد الله إلى البشرية بالخلاص.  
نشكرك أيها الروح القدس، يا من تستكمل تحقيق سرّ الفداء في حياتنا وفي قلوبنا.  
هب لنا، أيها الثالوث الأقدس، أن نبقي على الدوام مستعدين لكون خدام تحقق وعودك في العالم عبر مثلنا وغيرتنا وشهادتنا، فيتمجد بنا وبكل شيء اسمك المبارك في كل أن وأوانٍ وإلى دهر الداهرين، آمين.